المصحف بطريقة برايل: حقيقته وحكمه

الدكتور رابح دفرور
الجامعة الإفريقية ـ أدرار

إن من النوازل التي نزلت بعصرنا الموسوم بالتطور التقني اكتشاف التقنيات الحديثة في مجالات شتى، وكان منها ابتكار طريقة برايل التي سهلت على الكفيف مهمة القراءة بنفسه، وتحريره من الاعتماد على غيره. وكان من التطورات الحاصلة على المصحف أن أدخلت هذه الطريقة على نصه، فنقش بها، واستبدلت الحروف المعروفة بنتوءات برايل التي يقوم الأعمى بتلمسها وإدراك الفرق بين دلالاتها، فيهتدي بذلك للتمييز بين الحروف وبالتالي بين الكلمات والجمل، ويقوم بعد ذلك بالقراءة الصحيحة السليمة لها كما لو كان مبصرا يقرأ من صحيفة مكتوبة بالحرف العادي، وفي ظل هذه الحقيقة ظهر ما يعرف اليوم بمصحف برايل.

ولا تزال أحكام هذه النازلة محل خلاف بين الفقهاء المعاصرين، فمنهم من يرى أن المصاحف التي نقشت بهذه الطريقة لا تختلف عن المصاحف الورقية المتفق عليها منذ عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وبالتالي فإن الحكم فيهما واحد لا يختلف في شيء، ومنهم من ذهب إلى اعتبارها مصاحف محدثة ومخالفة للمصحف العثماني من عدة أوجه، فلم يلحق بها أحكامه، وأجاز في حقها ما لا يجوز في حق المصحف الورقي.

وتهدف هذه المقالة إلى مناقشة حكم هذه المسألة مبينة أراء الفقهاء المعاصرين فيها، ومعرفة أهم ما اعتمدوا عليه في إقرار حكمها، مع استخلاص الرأي الراجح وفق ما

تمليه النصوص الثابتة، وما تقتضيه المصلحة الشرعية القائمة. وتناولت الموضوع من خلال المطالب الآتية:

1/ المطلب الأول: المصحف: مفهومه، وخواصه.

2/ المطلب الثاني: حقيقة المصحف المكتوب بطريقة برايل.

3/ المطلب الثالث: حكم المصحف بطريقة برايل.

المطلب الأول: المصحف: مفهومه، وخواصه.

أولا: تعريف المصحف.

لغة: المصحف بضم الميم وكسرها من فعل أُصحف أي جعلت فيه الصحف، والصحف جمع صحيفة وهي المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصحيفة التي يكتب عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[1]. وأيضا قوله: ﴿يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[2]. ويجمع المصحف على مصاحف، والتصحيف قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه[3].

واصطلاحا فقد عرفه الأصفهاني بقوله: "المصحف هو ما جعل جامعا للصحف التي كتب فيها القرآن الكريم"[4].

---

1) الأعلى: 18-19.

2) البينة: 02-03.

3) ينظر: القاموس المحيط، مادة صحف، ومختار الصحاح نفس المادة.

4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص 275.

وعرفه الشيخ الزرقاني بقوله: "المراد بالمصحف اصطلاحا الأوراق التي جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جمعا على الوجه الذي أجمعت عليه الأمة أيام عثمان رضي الله عنه"[1].

ونلاحظ من خلال هذين التعريفين أن المراد بالمصحف الأوراق التي جمع فيها القرآن الكريم، والنقوش التي كانت وسيلة لكتابة حروفه، غير أن الأوراق والنقوش لم تعد الوسيلة الوحيدة التي تجمع بواسطتها آيات القرآن، بل استجد غيرها مما يقوم بالغرض نفسه، ومن ذلك مثلا الشرائح الإلكترونية، والنتوءات المستعملة في كتابة برايل، والأقراص الإلكترونية... وبالتالي فإننا نخلص إلى أن التعريف الاصطلاحي الجامع للمصحف يكون كالتالي: المصحف هو تلك الوسائل المادية التي يجمع فيها القرآن الكريم وفق الهيئة التي جمعه عليها الخليفة عثمان رضي الله عنه مرتب الآيات والسور.

وبهذا التعريف تدخل جميع المصاحف، المكتوبة على الورق والمحملة على الأقراص والشرائح الإلكترونية، والمنقوشة بإبرة برايل.

ومن خلال التعريف الاصطلاحي للمصحف يظهر الفرق الواضح بين القرآن والمصحف، فالمصحف ليس اسما للقرآن، ولكنه وسيلة مادية تجمع فيها آياته وسوره، وهو عمل بشري أول من قام به أبو بكر الصديق رضي الله عنه بينما القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ ولذا فإن القرآن لا يمكن جمع لفظه لكونه واحدا لا يتعدد ولا ينسب إلا لله سبحانه؛ بينما نجد المصحف يجمع لفظه على مصاحف، وتنسب إلى غير الله، فيقال مثلا: مصحف عثمان، ومصحف أبي بكر،

---

1) عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان (277/1).

وأيضا نجد القرآن أزليا دائما بينما المصاحف تبلى وتتآكل وتصيبها عوامل التلف وتصبح غير قابلة للقراءة فيها فتدفن في مكان طاهر كما يدفن الميت احتراما لها.

ويظهر حسب ما ورد في كتب السير أن أول ما سمي القرآن مصحفا في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما انتهى من جمع القرآن بين لوحين بعدما كان مفرقا في الألواح والأكتاف والرقاع والجلود، فقد روى ابن أشتة في كتاب المصاحف: "إنه لما جمعوا القرآن فكتبوه على الورق، قال أبو بكر: "التمسوا له اسما". فقال بعضهم: السفر. قال: ذلك اسم تسميه اليهود فكرهوا ذلك. وقال بعضهم: "المصحف" فإن الحبشة يسمون مثله المصحف، فاجتمع رأيهم على أن سموه المصحف"[1].

ثانيا: خواص المصحف.

ليست كل وسيلة مادية -ورقية كانت أم إلكترونية- اشتملت على آيات القرآن الكريم وسوره تسمى مصحفا، وتأخذ أحكام المصحف الفقهية، وتحظى بآدابه إلا إذا اتصفت بالخواص التالية:

أولا: كونه يشتمل على آيات القرآن وسوره جميعها، ومجردة عن غيرها من الكلام من تفسير أو ترجمة أو أحكام أو غير ذلك من أقوال أهل العلم. فالآيات المجتزئة من السورة، وكتب التفسير والفقه المشتملة على الآيات القرآنية، وترجمة القرآن إلى لغات أخرى لا تسمى مصحفا، ولا تثبت لها أحكامه.

قال البيهقي: "...ولم يعرف أنه أُثبت في المصحف الأول ولا فيما نسخ منه شيء سوى القرآن؛ فلذلك ينبغي أن يعمل في كتابة كل مصحف"[2].

---

1) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (77/1)، وقال: "إسناده منقطع".

2) البيهقي: شعب الإيمان، (546/2).

وقال العلامة ابن قدامة المقدسي في تعليل جواز مس كتب التفسير والرسائل المشتملة على الآيات القرآنية: "ويجوز مس كتب التفسير والفقه والرسائل وإن كان فيها آيات من القرآن، بدليل أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر كتابا فيه آية، ولأنها لا يقع عليها اسم المصحف ولا تثبت لها حرمته"[1].

ثانيا: كونه مكتوبا بالرسم العثماني ذلك لأنه ما أجمع عليه الصحابة على عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه في كتابة المصاحف، ولكونه الرسم الوحيد الذي حصر فيه القرآن الكريم بعدما قام عثمان بتحريق المصاحف الأخرى المشتملة على رسوم أخرى، فصار هذا الرسم المصدر الوحيد لاستنساخ أي مصحف قرآني. وقد أجاز بعض الأئمة كتابة المصحف بغير الرسم العثماني تسهيلاً على من يعجز عن القراءة من المصحف المرسوم بالرسم العثماني، غير أن ذلك لم يحظ بإجماع الفقهاء المعاصرين كما أجمع القدامى على الرسم العثماني، ويظل الرسم العثماني هو الشكل العام الذي يجمع الأمة على كيفية رسم كتاب ربها في سائر الأعصار والأمصار، ولا يمكن التفريط في شيء شأنه جمع شتات الأمة، ويجعلها في سلك واحد[2]؛ قال البيهقي في شعب الإيمان: "من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا وأعظم أمانة، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم"[3].

ثالثا: كونه مجموعا كاملا بين دفتين، غير منفصل الأجزاء بعضها عن بعض، ذلك لأن الأوراق المنفصلة غير المجموعة بين لوحين لا تسمى مصحفا، وإنما هي بعضا منه.

---

1) ابن قدامة المقدسي: المغني، (99/1).

2) ينظر: مناهل العرفان: مرجع سابق، (275/1).

3) شعب الإيمان: مصدر سابق، (548/2).

قال الزرقاني: "فكأن المصحف ملحوظ في معناه اللغوي دفتاه أو جلدتاه اللذان يتخذان جامعا لأوراقه، ضابطا لصحفه، حافظا لها"[1].

وكان الإمام مالك يكره أن ينسخ المصحف مفرقا في أجزاء، فقد نقل ابن الحاج في مدخله عنه ذلك فقال: "وقد كره مالك نسخ المصحف في أجزاء متفرقة وقال: إن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ[2]﴾[3].

رابعا: كونه مرتب السور والآيات حسب ما ثبت في العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، وبالهيئة التي جاءت في المصحف العثماني من سورة الفاتحة إلى الناس، ولو أن مصحفا كتب منكوس الآيات والسور، أو رتبت فيه الآيات وفق تاريخ النزول، أو وفق المكي والمدني لخرج ذلك عن حد المصحف. وما كان المصحف بهذا الترتيب الحالي لآياته وسوره إلا لحكمة أرادها الله عز وجل[4].

قال الشيخ الزرقاني: "وسواء أكان ترتيب السور توقيفيا أم اجتهاديا فإنه ينبغي احترامه، خصوصا في كتابة المصاحف؛ لأنه عن إجماع الصحابة، والإجماع حجة، ولأن خلافه يجر إلى الفتنة، ودرء الفتنة وسد ذرائع الفساد واجب"[5].

---

1) مناهل العرفان: مرجع سابق، (277/1).

2) القيامة: 17.

3) ابن الحاج: المدخل، (87/4).

4) ينظر النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، ص 49.

5) مناهل العرفان: مرجع سابق، (247/1-248).

ولأجل هذا منعت القراءة منكوسة، فقد روى ابن أبي داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّه قيل له: إن فلانا يقرأ القرآن منكوسا. قال: "ذا منكوس القلب"[1]. وروى عن الحسن أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على تأليف المصحف[2].

المطلب الثاني: حقيقة المصحف بطريقة برايل.

بعدما عرفنا في المبحث الأول المصحف الشريف وعرفنا جملة خواصه، بقي أن نعرف بطريقة برايل حتى نتمكن من تصور مصحف مكتوب على طريقة برايل.

ترجمة موجزة لبرايل.

هو لويس برايل ولد سنة 1908م في قرية صغيرة بالقرب من باريس، وفقد بصره وهو في الثالثة من عمره عندما كان يلعب بمثقاب الجلود الخاص بوالده ففقأ إحدى عينيه ثم ما لبث أن فقد عينه الأخرى بعد أيام قليلة نتيجة العدوى، وانضم إلى معهد باريس في سن العاشرة، وقبل التحاقه بالمدرسة علمه أبوه استخدام يديه بمهارة، وكان حاد الذكاء فأصبح موسيقيا بارعا.

وكان لويس يتميز بالذكاء والإبداع الشديدين، وقد واجهته أثناء دراسته صعوبة الاحتفاظ بالمعلومات بعد قراءتها عليه، فدفعه ذلك إلى التفكير في طريقة يستطيع المكفوفون الاعتماد عليها في القراءة والكتابة، فاهتدى إلى طريقة تعتمد على نظام النقاط الناتئة التي استوحاها من طريقة كانت تستخدم من قبل ضباط الجيش الفرنسي لتقديم التعليمات للجنود في الليل لقراءتها دون الحاجة إلى أضواء، وذلك بتلمس الورق بأطراف أناملهم، وظل لويس يفكر في الطريقة التي يعدل بها هذه الرموز حتى تكون سهلة بالنسبة للكفيف. وقد أكثر لويس من التأمل في المثقاب الذي فقأ به عينه فأدى

---

1) ابن أبي داود: كتاب المصاحف، (545/2). والأثر صحيح (انظر الهامش)

2) ينظر التبيان في علوم القرآن: مرجع سابق، ص 49-50.

به ذلك إلى اكتشاف أن المثقاب الذي أفقده بصره هو نفسه الذي سيفتح به الباب أمام الملايين من المكفوفين ليتعلموا من خلاله القراءة والكتابة[1].

تعريف طريقة برايل.

طريقة برايل هي طريقة حديثة لنقش اللغة بالنسبة للمكفوفين، فيكتبون بها ويقرأون، وهي طريقة تعتمد على حاسة اللمس بأطراف الأنامل، حيث هي عبارة عن نتوءات بارزة على الورقة، في شكل خلايا، وكل خلية تتكون من عمودين، ويتكون كل عمود من ثلاثة نقاط ناتئة، يستطيع الكفيف أن يقرأها من خلال تلمسها بأطراف أنامله ، وأرقام النقاط في العمود الأول من الخلية هي 1-2-3 من أعلى إلى أسفل ، وأرقام النقاط في العمود الثاني من الخلية 4-5-6 من أعلى إلى أسفل أيضا، ويتكون كل حرف أو كلمة أو عدد أو علامة ترقيم أو علامة إعراب أو حرف موسيقي من تكوين خاص لهذه الحروف الناتئة[2].

أما كتابة برايل في اللغة العربية فقد دخلت على يد محمد الأنسي في منتصف القرن التاسع عشر حيث حاول التوفيق بين أشكال الحروف المستخدمة في الكتابة العادية وشكلها في الكتابة الناتئة. وبهذه الطريقة نقل الأنسي عددا من الكتب، غير أن هذه الطريقة لم تنتشر على نطاق واسع، وبعد بذل محاولات عديدة اعتمد المهتمون بطريقة برايل لتطوير ما يتناسب واللغة العربية. وقد قامت منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة لهيئة الأمم المتحدة في عام 1951م بتوحيد الكتابة الناتئة بقدر ما تسمح به أوجه التشابه

---

1) ينظر الموقع الإلكتروني: www.alargam.com/general/kafeef/1.htm

2) ينظر: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل، ص 245، والموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلوماتية والحاسبات، ص 420. والموقع الإلكتروني: www.nbp.org/ic/nbp/braille/literacy.html

بين الأصوات المشتركة في اللغات المختلفة. وقد نتج عن هذه الحركة النظام الحالي للرموز العربية[1].

أهمية طريقة برايل.

تتضح أهمية طريقة برايل لنقش اللغة للمكفوفين من خلال الآتي:

أولا: تعتبر طريقة برايل الوسيلة الوحيدة التي من خلالها يستطيع الكفيف أن يقرا اللغة المكتوبة دون استعانة بغيره من المبصرين.

ثانيا: تعد طريقة برايل الوسيلة الوحيدة التي يستطيع الكفيف أن يتواصل من خلالها وبسهولة مع الكفيف الأصم.

ثالثا: تساعد طريقة برايل المكفوفين على الاندماج مع الآخرين من خلال إتاحة الفرصة أمامهم للتواصل معهم والإنصات إليهم أثناء الحديث مع متابعة ما يقرأ أو يكتب دون تشتت أو عزلة.

وبعد تعريفنا بالمصحف وبطريقة برايل يمكننا أن ندرك المراد بالمصحف بطريقة برايل، فهو عبارة عن مصحف ورقي عوضت فيه الحروف المكتوبة بنتوءات بارزة منظمة دالة على تلك الحروف وفق نظام خاص، ويستطيع الكفيف الماهر من خلال تلمسها بأطراف أنامله أن يقرأ القرآن الكريم قراءة صحيحة سليمة كما لو كان مبصرا ينظر في المصحف المكتوب بالحروف العربية العادية.

وقد بذلت جهود ضخمة من طرف كثير من المؤسسات الإسلامية من أجل تحيق حلم المكفوفين المسلمين في إيجاد مصحف بطريقة برايل، فكان من تلك الجهود ما قام به مجمع الملك فهد بن عبد العزيز حيث عمل على تحقيق هذا المشروع تحت شعار

---

1) حولة محمود مصلح: طريقة برايل، على الرابط التالي: www.fblind.org/a/what_Braille.asp

"مصحف لكل كفيف" وقام بعد طباعتها بتوزيعها مجانا داخل المملكة السعودية وخارجها، ووضعت منه نسخ في الحرمين لتمكين المصلين منها، كما أرسلت منه نسخ إلى بعض مراكز المكفوفين العالمية، وتم ذلك بالرغم من اعتراض لجنة كبار العلماء بالسعودية على إصدار هذا المصحف[1].

وقد بذلت مطبعة المركز النموذجي لرعاية وتوجيه المكفوفين بمصر وهي الوحيدة من نوعها المتخصصة في الطباعة بطريقة برايل جهودا معتبرة، فقد فكرت في أن يكون لها دور أيضا في تقديم مصحف شريف مطبوع بطريقة برايل تيسِّر للكفيف القراءة فيه بنفسه في أي وقت يشاء دون الاعتماد على الآخرين.

وقد استفاد من هذا المصحف كثير من المسلمين المكفوفين في مختلف أنحاء العالم حيث وصلت النسخ للمسلمين المكفوفين بألمانيا، وكذلك تم إرسال نسختين إلى مكتبة الكونغرس بالولايات المتحدة الأميركية والمكتبة القومية بالسويد وبعض المراكز الإسلامية في كثير من الدول الإفريقية بالإضافة إلى العديد من الدول العربية[2].

المطلب الثالث: حكم المصحف بطريقة برايل.

من خلال التتبع لما نشرته الصحف الورقية والإلكترونية عن المجامع الفقهية تبين أن هناك خلاف حاد وجدال كبير حول اعتبار المصحف بطريقة برايل مصحفا يأخذ أحكام المصحف الورقي، أم هو ليس كذلك وبالتالي لا يأخذ من أحكام المصحف شيئا، وقد كانت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالعربية السعودية لا تعتبره

---

1) ينظر الموقع الإلكتروني: www.alarabiya.net/save_print.php?save=1&cont_id=43470

2) ينظر الموقع الإلكتروني: www.shabablek.com/vb/showthread.php?t=13600

قرآنا، وإنما هو وسيلة مساعدة على القراءة والحفظ[1]. وتوقف أعضاؤها عن إصدار قرار يتيح للمطابع طباعة مصحف بطريقة برايل.

ومن أهم القائلين بعدم اعتباره مصحفا الدكتور محمد الشحات الجندي عضو مجمع البحوث الإسلامية الذي ذهب إلى أنه لا يجوز اعتباره مصحفًا، وإنما يمكن اعتباره طريقة شارحة للمصحف أو كتابًا للمكفوفين على غرار القرآن الكريم؛ لأنه لا بد من سد الذرائع في هذه المسألة، بحيث يمكن أن يفتح بابًا للطعن أو التحريف والتغيير لبعض أحرف أو رسم القرآن الكريم. وبالتالي ينبغي ألا يعتبر هذا الكتاب قرآنا، وإنما وسيلة مساعدة لتلاوة القرآن الكريم[2].

ويوافق هذا الرأي الدكتور أحمد طه ريان أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر غير أنه يرى أنه لا مانع شرعا من طباعة مصحف بطريقة برايل دون إعطائه حكم القرآن[3].

أما الدكتور سعود الفنيسان عميد كلية الشريعة السابق بجامعة الإمام بالمملكة العربية السعودية فيرى أن المصحف المكتوب بطريقة برايل يأخذ أحكام التفسير لأنه ليس قرآنا، حيث إن الكتابة بطريقة برايل أشبه باللغة المترجمة[4].

ومن جملةِ معتبري المصحف بطريقة برايل مصحفا الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القدس بفلسطين القائل: "بعد تقليب أوجه النظر في هذه النازلة وتخريجها على قواعد الشرع المقررة فإني أرى أن المصحف المكتوب بطريقة برايل للمكفوفين يأخذ حكم المصحف من حيث وجوب تعظيمه وحرمة الاستخفاف

---

1) يراجع موقع اللجنة: www.alifta.com

2) ينظر الموقع الإلكتروني: www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1

3) المصدر نفسه.

4) المصدر نفسه.

به وكذا حرمة امتهانه؛ لأنه مكتوب بحروف وإن كانت غير الحروف العربية إلا أنها حروف خاصة بالمكفوفين فلذا تراهم يقرؤونه كما يقرأ المبصرون"[1].

وأيضا يرى الدكتور عبد الستار فتح الله أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر أن تحديد حكم المصحف بطريقة برايل يتحدد حسب كيفية أداء القراءة منه، فإذا كان المصحف يمكن الكفيف من نطق القرآن نطقا صحيحا فهنا يعد المصحف قرآنا يأخذ جميع أحكامه، أما إذا لم يتمكن الكفيف عند وضع أصبعه على الحروف المكتوبة من القراءة الصحيحة فلا يعد قرآنا[2].

الراجح في حكم المصحف بطريقة "برايل".

من خلال عرض أراء الفقهاء المعاصرين في هذه المسألة تبين أن القائلين بعدم اعتباره مصحفا يستدلون بأنه ليس على الحروف العربية ولا هو بالرسم العثماني المطلوب في المصاحف الورقية، وأن إجازة مثل هذا المصحف مدعاة لتحريف القرآن، وسدا لذريعة ذلك يكون حكمه المنع. واعتمد من أجاز اعتباره مصحفا بأنه لا يكتب في هذه المصاحف غير كلام الله عز وجل، وكل من يقرأ من هذا المصحف لا يقرأ إلا كلام الله عز وجل بالصورة التي هو عليها في المصحف الورقي.

وإن المتأمل في المصحف بطريقة برايل والمصحف الورقي يلاحظ ما يلي:

أولا: إن الحروف التي نقش بها ليست بالحروف العربية ولا هي موافقة للرسم العثماني، غير أن دلالة تلك النقوش لا تخرج عن كلام الله عز وجل الذي تضمنته المصاحف العادية، حيث تحصل المطابقة بين المنطوق والمرسوم أثناء القراءة منه بشكل

---

1) حسام الدين عفانة: المصحف المطبوع بطريق برايل للمكفوفين، مقال منقول عن الموقع الإلكتروني يسألونك، www.yasaloonak.net

2) ينظر الموقع الإلكتروني: www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1

كامل؛ ولذا لا تكاد تفرق بين قراءة الكفيف الماهر من هذا المصحف وبين قراءة مبصر من مصحف ورقي.

وإن ضرورة اتباع الرسم العثماني في المصاحف العامة مسألة خلافية بين الفقهاء، حيث خالف الجمهور بعض الأئمة كالإمام العز بن عبد السلام الذي قال: "لا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء ذلك على الإطلاق لئلا يؤدي إلى درس العلم، وشيء قد أحكمه القدامى لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين..."[1].

وأيضا الإمام الزركشي الذي عقب على قول الإمام مالك بمنع مخالفة المصحف للرسم العثماني فقال: "وكان هذا في الصدر الأول والعلم حي غض، وأما الآن فلا يخشى الالتباس"[2]؛ وجاء مثل ذلك عن الباقلاني[3] وابن خلدون[4].

ثانيا: إن هذا المصحف هو مصحف خالص، فليس بين دفتيه إلا القرآن الكريم المكتوب في المصاحف العادية، وليس فيه تفسير للآيات، ولا ترجمة لمعاني الكلمات، ولا زيادات من أقوال أهل العلم من أحكام القرآن أو التلاوة أو غير ذلك، ومن شرط المصحف ألا يجمع بين كلام الله عز وجل وبين كلام المفسرين والفقهاء وأهل العلم. وبالتالي فإن القول بأنه يعتبر ترجمة أو تفسيرا يكون بعيدا عن حقيقة هذا المصحف.

ثالثا: إن هذا المصحف وقع موقع الضرورة بالنسبة للمكفوفين، وهو ما يمكن توفيره لهم الآن؛ إذ يعتبر الوسيلة الوحيدة التي تمكنهم من قراءة القرآن الكريم قراءة

---

1) الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، ص 63.

2) بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (379/1).

3) مناهل العرفان: مرجع سابق، (263/1).

4) ينظر ابن خلدون: المقدّمة، ص 419.

سليمة دون الاستعانة بغيرهم. وإن المصلحة المترتبة على طباعة المصحف بطريقة برايل أعظم نفعا، وأكثر فائدة من المنع، بل إن المنع من طباعته على نظام برايل تترتب عليه مفاسد كثيرة، وليس هناك مانع شرعي يقف أمام جلب هذه المصلحة لهذه الشريحة من المجتمع.

وبالنظر إلى جملة هذه الأمور المذكورة يظهر أن المصحف المنقوش بطريقة برايل لا يخرجه عن حد المصحف غير مخالفته للحروف العربية والرسم العثماني، فأما لمخالفته للرسم العثماني فإن المسألة خلافية بين العلماء كما ذكرنا سابقا، وبالتالي فلن تكون هذه المسألة مانعة من اعتباره مصحفا يجب احترامه وتبجيله... وأما بالنسبة لمخالفة الحروف العربية فإن الضرورة تقتضيه لفئة المكفوفين، وهم شريحة اجتماعية معتبرة من حيث عددها ومن حيث أهميتها، وأيضا نجد أن نقوش برايل حلت محل الحروف العربية من حيث الرسم، لا من حيث اللفظ؛ إذ ظل اللفظ عربيا، وما جعل المرسوم إلا حفاظا على المنطوق، وقد تم ذلك من خلال المصحف بطريقة برايل بالنسبة للمكفوفين؛ إذ لا يدل إلا على كلام الله عز وجل. وتعظيم المصحف ليس تعظيما لذات الأوراق أو الحروف التي كتب بها، وإنما هو تعظيم لكلام الله عز وجل الذي جمع في تلك الأوراق وبتلك الحروف.

ونظرا لكل ذلك فإن الرأي الذي يبدو راجحا في هذه النازلة هو أن المصحف المنقوش بطريقة برايل يعتبر مصحفا ويأخذ أحكام المصحف الورقي وآدابه، من وجوب احترامه وتنزيهه عن مواضع النجاسات... ولا يجوز بحال الانتقاص منه أو اعتباره مجرد ترجمة أو مساعد على القراءة فحسب.